الاسفل من علم العربية اذ كل ما ذكروه من تلك الامثلة فهو صواب على ما بين في علم
الاعراب ومنها ان قالوا اهلكهم الله تعالى ان فيه ما يكذبه حيث اخبر بانه
لا يتيسر للبشر بل لجميع الانس والجن الاتيان بمثل سورة منه واقل السور ثلاث
ايات ثم حكى عن موسى مع اعترافه بان هارون افصح منه مقدارا لاحدى
عشرة اية منه وهو قوله رب اشرح لي صدري الى قوله انك كنت بنا بصيرا والرد
عليهم بان المحكي لا يلزم ان يكون بهذا النظم بعينه على ان المختار عند البعض في المتحدي به
سورة من الطوال او عشر من الاوساط ومنها ان قالوا ابعدهم الله تعالى ان فيه متشابهات
يتمسك بها اهل الغواية كالمجسمة مثل الرحمن على العرش استوى والرد عليهم بان الذين ضلوا
بها اعجام فاسدوا العقل والذين مثلهم لا اشكال فيما عند اهل النظر السديد وحكمة ذكرها
في القران والحديث نيل المثوبة بالنظر والاجتهاد في طلب المراد والفوايد التي لا تحصى بتتبع
ذلك الى الراسخين في العلم ومكانا جليا وعزيز فعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقد خلق سبحانه
ابليس واسباب الفساد والضلالات والفتن ثم وفق من شاء بمحض فضله واضل من شاء
بعدله ومنها ان قالوا اتلف الله تعالى رايهم ان فيه التكرار كعادة قصة فرعون في عدة
مواضع وكعادة فباي الاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين في سورة الرحمن والمرسلات والرد
عليهم بان ذلك من سوء فهمهم وعدم ادراكهم لاحوال الكلام ومايطابقها في كل محل على التمام
ومحاسن ما ذكر من ذلك وامثاله مما وقع في القران قد قررها اكمل تقرير علما البديع وفرسان
المعاني وايمة البيان ومنها ان قالوا افضحهم الله تعالى وهتك ستورهم في الدنيا والاخرة ان فيه قوله
تعالى لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وانت تجد فيه من الاختلاف المسبوع
بين اصحاب القراة ما بين وعلى الف شئ عشر الفا والرد عليهم ان المراد بالاختلاف المنفي هو التفاوت
في مراتب البلاغة بحيث يكون بعضه عن مرتبة الاعجاز ومنها ان قالوا اشتت الله تعالى
شملهم وهدم اسلاكهم وابطل حركتهم وحسهم ان فيه تناقضا كقوله تعالى فيومئذ

لا يسئل

لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان مع قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا
يعملون وكقوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع مع قوله تعالى ولا طعام الا من غسلين
الى غير ذلك من مواضع يتوهم فيها تناقض في الظاهر والرد عليهم ممنوع وجود شرايط التناقض
وقد بين ذلك على التفصيل التام في كتب التفسير فاحد ما قيل في الجمع بين الايتين الساقطتين
ان السوال المثبت هو سوال التوبيخ والايقاف على خبايا الاعمال والسوال المنفي هو
سوال الاستعلام والاستخبار ولا شك انه مستحيل على الله سبحانه وتعالى لانه العالم
بكل شي واحد ما قيل في الجمع بين الايتين الاخيرتين بناء على ان الغسلين مباين في المعنى
للضريع وان الغسلين صديد اهل النار وما يجري من جراحهم والضريع شجرة
الزقوم او شوك فيها او نبت فيها ان الغسلين طعام لقوم لا ياكلون غيره والضريع طعام
لقوم اخرين لا ياكلون غيره واما من قال ان الضريع والغسلين بمعنى واحد او الغسلين يجري
من الضريع فلا اشكال حينئذ ومنها ان قالوا لعنهم الله تعالى ان فيه الكذب
المحض كقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا
للقطع بان الامر بالسجود لم يكن بعد خلقنا وتصويرنا والرد عليهم بان المراد خلق ابينا
ادم عليه الصلاة والسلام وتصويره وما كان هو اصلنا الذي انشانا الله سبحانه منه
ونحن جزء منه جعل سبحانه خلقه وتصويره كانه خلقنا وتصوير لنا بعد سبحانه
نعمته علينا اذ شرفنا جل وعز فضله باسجاد الملايكة الكرام لابينا وتشريف الاب
تشريف لولده ومثل هذا المجاز مشهور يقول احدنا زرعت هذا الزرع والمراد
انه زرع اصله الذي هو النوى وقيل المراد بالخلق والتصوير السابقين على الامر
بالسجود خلق ذرية ادم وتصويرهم اولا حين اخرجوا من ابيهم ادم كالذر اذ ثبت
انه بعد اخراجهم من ابيهم وتصويرهم حينئذ امر الملايكة بالسجود لادم عليه
الصلاة والسلام فصارت الاية على هذا التاويل على ظاهرها لا يحتاج الى تكلف تاويل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)